Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشتمل عليه الشعر من « حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جماح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبحَ والحسن فى الأفعال ، وتَفصل بين المحمود والمذموم من الخصال » وهذا المعنى الثانى للصدق هو ما يميل إليه عبدالقاهر ويرجحه من منطق ضرورة تحقيق التعارض بين العبارتين المأثورتين فى اختيار نوعى الشعر .

وإذا كان التخييل أو الكذب يتيح للشاعر فرصة كبيرة فى ابتكار المزيد من المعانى واختراع الكثير من الصور فإن الصدق بمعناه السابق : يحول دون انطلاق الشاعر وإضافاته الخلاقة فى هذا المجال ، فمعظم المعانى مطروقة ذائعة . ومع هذا آثر عبدالقاهر نهج الأداء الشعرى الذى يقوم على الصدق بالمعنى الذى ارتضاه من قبل ، وذهب إلى أن العقل على تقديمه وتعظيم قدره « وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده فهو العزيز جانبه المنيع مناكبه » وأنكر أن تكون المعانى المُعْرِقَة فى الصدق المستخرجة من معدن الحق قد أصبحت فى حكم الأعيان الجامدة التى لا تنمو ولا تزيد(١٦٥) . فالفرصة ما تزال قائمة أمام الشعراء فى كل عصر للإضافة والابتكار .

أما ما يتصل بالمجاز فى كتاب الأسرار مما نعده إضافة أرسى بها عبدالقاهر فكرة من الأفكار الأساسية فى البحث البلاغى فإننا نعنى بذلك أمرين أحدهما تفريقه بين ما يسميه مجازا فى الإثبات وما يسميه مجازا فى المُثبَت . والأمر الآخر تقسيمه هذا النوع الأخير إلى ما هو من قبيل الاستعارة وما ليس منها . والفرق بين المجاز الذى هو كائن فى الإثبات ، والمجاز الذى هو فى المثبت أن الكلمة المعينة فى المجاز الأول مستخدمة فى معناها الحقيقى ، والمجاز إنما هو فى إسنادها إلى غيرها ولننظر مثلا فى قول القائل :

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ ـــر كرُّ الغداة ومر العشى

فالشيب المفهوم من الفعل « أشاب » يراد به معناه الحقيقى ، إلا أن اسناده إلى كر الغداة والعشى ليس حقيقيا لأن فاعله الحقيقى هو الله سبحانه وتعالى ، ومرور الأيام والليالى ليست إلا سببا لذلك . ومن هذا القبيل أيضا قول القائل « سرَّنى

---

(١٦٥) انظر أسرار البلاغة ص ٢٢٠ – ٢٢٢ .